**المحاضرة بعنوان :**

**جوهر الفساد : مفهومه لغة واصطلاحا ،الدين والفساد**

**مقدمة:**

**إن الحديث عن الفساد لا يخص مجتمعا بعينه أو دولة بعينها، وإنما هو ظاهرة عالمية بكل المقاييس . لما لها من انعكاسات وتداعيات جد خطيرة على المجتمع والفرد معا، فأضحت موضع اهتمام الباحثين والبحوث قديما وحديثا، تسعى جلها للحد من انتشارها بوضع سبل واستراتيجيات معينة حسب نوع الفساد ومجاله.**

**ولا تقتصر مواجهة الفساد على أرضية نظرية فقط،فهي لا تجدي نفعا ما لم تتهيأ له الأرضية والبيئة التي تساعد على مكافحته واجتثاثه من الجذور، وتهيئة ذلك يكون بنشر مكافحة الفساد على المستوى العالمي. (1)**

**يعتبر الفساد إحدى القضايا الشائكة في أي مجتمع من المجتمعات ولقد وعت هذه الأخيرة إلى خطورة هذه المشكلة وسنت أنظمة وقوانين من أجل مكافحتها، حيث تؤثر هذه المشكلة في حدوث الكثير من الآثار السلبية كشيوع البطالة وزيادة عمليات التضخيم، زيادة مستويات الفقر، لذا تسعى الأجهزة الحوكمية إلى مكافحته عن طريق تطبيق مبدأ المحاكمة والرقابة والمساءلة.(2)**

 **وعليه في هذه المحاضرة سنوضح ما المقصود بالفساد ، وأهم أنواعه حسب طبيعة المجال الئي يتواجد فيه.**

**أولا: مفهوم الفساد:**

**لغة: ضد الصلاح وأفسد الشئ أي أساء استغلاله،**

 **يطلق الفساد في العربية على ما يناقض الصلاح، كما يستعمل للدلالة على التغير: يقال فسد التمر إذا خمج، وفسد الخبز أي عفن. (3)**

**اصطلاحا:**

**هو كل انحراف بالسلطة العامة، الممنوحة للموظفين عن الأهداف المقررة لها قانونا.هو سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح خاصة، ويشتمل ذلك بوضوح على جميع أنواع رشاوي المسؤولين المحليين أو الوطنيين او السياسيين، ولكنه يستبعد الرشاوي التي تحدث فيما بين القطاع الخاص. (4)**

**فهو كل انحراف بالسلطة العامة الممنوحة للموظفين عن الأهداف المقررة لها قانونا,**

 **يعرف من الزاوية الإدارية بأنه كل النشاطات التي تتم داخل الجهاز الإداري الحوكمي والتي تؤدي فعلا إلى انحراف ذلك الجهاز عن هدفه الرسمي لصالح أهداف خاصة، سواء أكان ذلك بصفة متجددة أم مستمرة، وسواء كان بأسلوب فردي أو جماعي منتظم.**

 **كما عرف من المنظور الاجتماعي على انه ظاهرة اجتماعية ويستخدمونه للدلالة بصورة عامة على مجموع الأعمال المخالفة للقانون والعرف بهدف تحقيق منافع شخصية على حساب المصلحة العامة.(5)**

 **وفي هذا الإطار يعرف حجازي الفساد بأنه:" السلوك الذي ينحرف على المعايير والقواعد التي تنظم ممارسة وظيفة عامة أو أداء دور جماعي للحصول على نفع شخصي أو جماعي غير مستحق أو التهاون في الالتزام بمعايير الأداء السليم للواجبات أو تسهيل ذلك للآخرين. (6)**

**وعليه جل التعاريف تفسر الفساد على أنه :**

1. **هو سوء استخدام السلطة العامة من أجل كسب أو ربح شخصي.**
2. **أو هو انتهاك للواجب العام والانحراف عن التعامل بالمعايير الأخلاقية.**
3. **خرق القوانين وانتهاك التشريعات ومخالفة معايير السلوك الأخلاقي من أجل تحقيق مكسب فردي أو مصلحة شخصية بغض النظر عن الأضرار بالآخرين أو ضياع حقوقهم.**

**ثانيا: الدين والفساد:
 لقد ذكر الله تعالى الفساد ومشتقات اللفظ في القرآن الكريم في حوالى خمسين آية كريمة, فتارة يتحدث سبحانه وتعالى عن الشرك والكفر والنفاق وهو فساد العقيدة فيقول تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ " (سورة البقرة) , وذكر الفساد في القرآن بمعنى سفك الدماء وانتهاك الأعراض فقال تعالى " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ "(سورة القصص) , وذكر بمعنى قطيعة الأرحام وقطيعة كل ما أمر به الله تعالى أن يوصل " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ " (سورة محمد) (7)
وبالنظر إلى الآيات التى تحدث فيها ربنا عز وجل عن الفساد في القرآن, نجد أن فساد البشر على مراتب خمس نوجزها فيما يلى:
1 - إفساد النفس بالإصرار على المعصية والذنب و التولى عن الحق والإعراض عنه, وفعل المحرمات ومخالفة أوامر الله عز وجل.
2 - إفساد الذرية والأتباع والأولاد حيث أنهم يقتدون بالكبار ويقلدونهم في مساوئهم.
3 - إفساد الدائرة المحيطة بالمفسدين عن طريق بث أخلاق وصفات ودعاوى الفساد، وذلك بالإسراف في المعاصي حتى يتعدى أثرها إلى غير أصحابها.
4- إفساد الدائرة الأوسع في المجتمعات عن طريق إشاعة الأمراض الاجتماعية المفسدة بواسطة المضلين مثل إثارة فتن الشبهات والشهوات، والوقوف في وجه المصلحين وإحداث العقبات في طرقهم زعماً بأنهم يقفون ضد مصالح الناس.
5- الإفساد الناشئ عن فساد الحكام والقادة والزعماء، وهو الفساد الأكبر، لأن الكبراء إذا فسدوا في أنفسهم فإنهم ينشرون الفساد بقوة نفوذهم واستخدام سلطاتهم وقوتهم.
 قال الشيخ حسن البنا (الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا, فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة, وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة, وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء, وهو مادة وثروة أو كسب وغنى, وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة, كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء), من هذا التعريف البسيط الذى لا يختلف المسلم الحقيقى على صحته, نفهم أن الإسلام نظام حياة شامل كامل صالح لكل زمان ومكان ويصلح أحوال الناس والمجتمعات في كل زمان ومكان.
إن الدين الإسلامي الحنيف حارب الفساد منذ اليوم الأول لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم, فالإسلام ذاته ثورة ضد الفساد, بدءا من فساد العقيدة فقد جاء ليحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد, وجاء ليقضى على الأخلاق الذميمة والعصبيات الجاهلية, وينشر بدلا منها, الأخلاق القويمة الحميدة, وتكون العصبية للدين وحده, جاء ليقضى على كل مظاهر الفساد الاقتصادية والاجتماعية ويؤصل بدلا منها كل ما هو حسن وكل ما من شأنه أن ينهض بالأمة ويجعلها رائدة العالم كله.
إن الإسلام عندما يتعرض لمشكلة من المشاكل فإنه يعالجها بطريقة حكيمة ومنطقية, فالإسلام ينظر إلى أسباب المشكلة الجوهرية ويسعى لعلاجها, فإذا ما عولجت الأسباب فمن السهل حينئذ علاج الأعراض والنتائج, وهكذا هو نهج الإسلام دائما, وفي محاربة الفساد ينتهج الإسلام نفس المنهج القويم, فالإسلام قد نظر إلى هذا الفساد بكل صوره وأشكاله وأعراضه, وأدرك أسباب الخفية والظاهرة وعمل على علاجها علاجا جذريا حقيقيا وليس علاجا صوريا كما هى المناهج العصرية التى ينتهجها الناس اليوم, ثم عالج الفساد بعد حدوثه وحاربه بسبل وطرق لا يستهان بها إطلاقا بل لقد أثبت التاريخ أن النهج الإسلامى هو أنجع السبل في محاربة الفساد, وهذا ليس بالشئ الغريب فالإسلام منهج حياة كامل متكامل صالح لكل زمان ومكان ويصلح كل ما أفسده الناس في كل زمان ومكان. (8)**